

ندوات تلفزيونية - قناة اقرأ - عطر السنة (١٤) : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ج٢-
شرط الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٤-٠٩-١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

المذيع:

أعزائي المشاهدين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، مرحباً بكم إلى حلقة جديدة من : "عطر السنة" نستشيق فيه عطر نبوة محمد صلى الله عليه من فم أستاذنا الكريم الدكتور محمد راتب النابلسي .

الدكتور راتب :

بارك الله بكم.

المذيع:

حفظكم الله ، أعزائي المشاهدين سوف نتحدث في هذه الحلقة بإذن الله تعالى عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أستاذنا ما زال الحديث متصلاً بموضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أريد أن أسأل سؤالاً : هل للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شروط ؟

شرط الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر :

الدكتور راتب :

هناك شرط دقيق جداً وهو من أمر بالمعروف فليكن أمره بالمعروف ، أنت أردت أن تتصح ينبغي أن تتصح على انفراد ، لأن النصيحة على انفراد نصيحة لكنها أمام الملاءم فصيحة ، البطولة أن تلتقي مع هذا الذي ظننت أنه خطأ ، أن تواجهه بالخطأ بينك وبينه ، يقبل ذلك منك ، أما حينما تواجهه بهذا الخطأ أمام الناس فقد يصر على خطئه ، فالبطولة أن تختار الوقت المناسب، والطريقة المناسبة ، والأسلوب المناسب ، لأن حينما أرسل الله سيدنا موسى نبياً من أولي العزم إلى فرعون أكفر كفار الأرض الذي قال :

﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾

[سورة النازعات: ٢٤]

والذي قال :

﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾

[سورة القصص: ٣٨]

﴿ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾

[سورة طه: ٤٣- ٤٤]

إذا كان بمن ادعى الألوهية قولاً له قولاً لينا فكيف بمؤمن؟ وجدت في عمله خطأً أصلحت هذا الخطأ، فلذلك من أمر بالمعروف فليكن أمره بالمعروف، الشيء الدقيق جداً هذا النبي صلى الله عليه وسلم العظيم الذي آتاه الله القرآن والوحي والنبوة والحكمة وتكلم ما شئت... قال له: أنت أنت يا محمد:

﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾

[سورة آل عمران: ١٥٩]

أنت أنت مع كل خصائصك لو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك، فكيف الإنسان العادي لا نبي ولا رسول ولا يوجد عنده أية ميزة ومع ذلك في كلامه غلظة؟ قال له: سأعظك وأغلظ عليك؟ قال له: ولم الغلظة يا أخي؟ لقد أتى من هو خير منك إلى من هو شر مني، أرسل الله موسى إلى فرعون، فلا بد من الرقة، لا بد من الحكمة، لا بد من توخي الوقت المناسب، أحياناً هناك وقت غير مناسب، أحياناً المكان غير مناسب، أحياناً أمام الجميع غير مناسب، من أراد الأمر بالمعروف مخلصاً بهذا يجب أن يختار الوقت المناسب، والمكان المناسب، والأسلوب المناسب، والموعظة المناسبة.

المذيع:

أستاذنا أحياناً يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسؤولية واجبة ومباشرة، كذلك المسؤول الذي يرى في دائرته منكراً ويستطيع تغييره، ربما المسؤول بجرة قلم يحق حقاً ويبطل باطلاً، قد يكون الأمر بالمعروف مسؤولية تطوعية، ربما أستطيع أن أمر بالمعروف مثلاً صديقي يخطئ أمره، أذكره، أنصحه، الحقيقة هذان المستويان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا بد أن هناك ما يربط ويحدد هذين المفهومين.

ارتباط الأمر بالمعروف بتبليغ رسالات الله و خشيته :

الدكتور راتب :

أنا أفهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للقوي بيده بتوقيع تحل المشكلة، بنهي تحل المشكلة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنسبة للقوي بيده، وبالنسبة للعالم بلسانه :

﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ﴾

[سورة الأحزاب: ٣٩]

هناك ملمح بالآية دقيق جداً أن هؤلاء الذين يبلغون رسالات الله، هؤلاء يمكن أن يصلوا إلى أعلى مراتب القرب من الله عز وجل، ولكن :

﴿ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ﴾

[سورة الأحزاب: ٣٩]

الآية غفلت عن مئات الصفات الخاصة بهم ، واكتفت بصفة واحدة ، هذه الصفة مترابطة مع الموصوف ترابطاً وجودياً ، فإذا ألغيت هذه الصفة ألغى الموصوف، الطائرة تطير ألغى الطيران ألغيت الطائرة :

﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ﴾

[سورة الأحزاب: ٣٩]

صفة واحدة فلو خشي الداعية غير الله سكت عن الحق خوفاً ، تكلم بالباطل تملقاً، انتهت دعوته ، إذا الصفة التي جاءت بهذه الآية :

﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ ﴾

[سورة الأحزاب: ٣٩]

هذه الصفة مترابطة مع الموصوف ترابطاً وجودياً فإذا ألغيت الصفة ألغى الموصوف .
المذيع:

أستاذنا العلماء ورثة الأنبياء وهم قدوة الناس وأسوة الناس ، كثيراً ما نرى من علمائنا ودعاتنا من لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بل ربما يشارك بهذا المنكر ويشارك بترك المعروف .

العالم مظنة صلاح و إخلاص فإن ترك الأمر بالمعروف فقد انتهى :

الدكتور راتب :

لذلك زلة قدم العالم محط أنظار الناس ، العالم مظنة صلاح ، مظنة إخلاص ، العالم مظنة جراءة، فإذا ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر انتهى .

المذيع:

جاءه ما جاء بالحديث : " ليوشكن الله أن يصيبكم بعقاب من عنده" .

مراحل الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر :

الدكتور راتب :

طبعاً أنا أرى الأمر بالمعروف يجب أن يكون بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، من أنهي عن منكر بمنكر هذا ما حقق شيئاً ، من أمر بمعروف فليكن أمره بمعروف ، ومن نهى عن منكر فليكن نهيه بغير منكر ، إلا أن القوي يجب أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بقوته ، بقراره، بقانونه ، والعالم ينبغي أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بلسانه ، والله أعطاه النطق بالحق ، أما الذي لا يملك لا السلطة ولا القدرة فهذا بقلبه ، وهذا أضعف الإيمان .

هناك تعليق دقيق : لا يقبل أن ينكر المنكر بالقلب إذا كنت قادراً أن تتكره باللسان كما أنه لا ينكر المنكر باللسان إذا كنت قادراً أن تتكره بيدك .

المذيع:

هذا ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم :

((مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ))

[مسلم عن أبي سعيد الخدري]

من لم يأمر بالمعروف و لم ينه عن المنكر فقد كل خصائصه :

الدكتور راتب :

فإن لم تأمر هذه الأمة بالمعروف ولم تنه عن المنكر كانت أمة كأية أمة خلقها الله:

﴿ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ ﴾

[سورة المائدة: ١٨]

ليس لها أية ميزة ، فقدنا كل خصائصنا ، إن لم نأمر بالمعروف ولم ننه عن المنكر فقدنا كل خصائصنا .

المذيع:

أستاذ هذا القانون :

﴿ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ ﴾

ينطبق على الأفراد التاركين الأمر بالمعروف وعلى الأمم ؟

الإيمان مرتبة أخلاقية و إيمانية و علمية :

الدكتور راتب :

طبعاً ، المؤمن له خصائص ؛ معه منهج افعَل ولا تفعل ، معه أهداف ، عنده قيم، أخلاق ، مبادئ ، عفواً عندما تقول : مؤمن ، الإيمان درجة أخلاقية ، والإيمان درجة علمية ، والإيمان درجة جمالية ، مؤمن يتمتع بمرتبة علمية ، ما اتخذ الله ولياً جاهلاً لو اتخذ له لعله ، يتمتع بمرتبة جمالية ، الإيمان سعادة ، ويتمتع بمرتبة علمية ، والثالثة أن المؤمن أخلاقي ، المؤمن له مرتبة أخلاقية ، وعلمية ، وجمالية ، هذا المؤمن ، أما إنسان من عامة الناس من دون أن يطلب العلم بحياته فليس له أية ميزة .

المذيع:

أستاذ نقف عند قول النبي صلى الله عليه وسلم :

((لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْتَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، أَوْ لِيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ))

[الترمذي عن حذيفة بن اليمان]

نحن الآن ندعو ولا يستجاب لنا ، نعيش هذا الوعيد ؟

العقاب الشديد لمن يعرض عن تطبيق منهج الله :

الدكتور راتب :

البيت لم يطبق منهج الله ، بالزواج لم يطبق منهج الله ، بخصوصياتنا لم نطبق منهج الله ، بكسب مواردنا لم نطبق منهج الله ، فإن أعرضنا عن تطبيق منهج الله ، هناك عقاب في الدنيا ونعاني منه .

المذيع:

العقاب للجميع ، من يعلق الجرس ؟ من أولى الناس بهذه الشعيرة ، هذا الذي قاله ابن تيمية أحد أركان الإسلام ؟

على كل إنسان أن يؤدي ما عليه و يطلب من الله الذي له :

الدكتور راتب :

العلماء عليهم مسؤولية كبيرة جداً ، العلماء مظنة صلاح ، مظنة توحيد ، مظنة جرأة ، مظنة شجاعة ، حينما يعلنون للناس الحق والباطل والأساليب والوسائل لتحقيق هذا الحق وترك هذا الباطل أدوا الذي عليهم ، أنا أقول دائماً : الإنسان عندما يؤدي الذي عليه ، بقي الذي له ، مرة صعد أحد خلفاء بني أمية - و هو آخر خليفة - ليخطب في العيد قبل الصلاة خلاف السنة فأمسكه أحدهم من طرف ثوبه و قال له : هذا ما فعله رسول الله ، طبعاً تابع صعوده للمنبر وخطب قبل صلاة العيد فقال أحدهم : أما هذا فقد أدى الذي عليه ، فأد الذي عليك واطلب من الله الذي لك .

خاتمة و توديع :

المذيع:

الحقيقة نختم بحديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي يرويه الإمام مسلم :

((سيكون أمراء فتعرفون وتنكرون ، فمن عرف برئ ، ومن أكر سلم ، ولكن من رضي

وتابع))

[مسلم عن أم سلمة]

نسأل الله سبحانه وتعالى أن نكون من الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، أسئلكم من يبق من الحلقة إلا أن نشركك جزيل الشكر ، وأسأل الله أن ننفع بما عندك من العلم في حلقة

قادمة ، وأنتم أعزائي المشاهدين كذلك أشكركم على حسن المتابعة ، أفاكم في حلقة مقبلة من برنامج : "عطر السنة" ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

والحمد لله رب العالمين